The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 36:1-37:16	سِفْر إرميا 36: 1 37: 16
#735	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 930
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الأمين دراستَنا في سِفرِ إرمِيا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامَجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشَك في طاعةِ الرَّكابيِّين، وكيف تكلَّم اللهُ العليُّ بواسطتهم على لسانِ إرمِيا إلى شَعبِ يهوذا.

وفي حلقة اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيُرينا القسُّ تشَك أنَّ الهدفَ من وراء كلمةِ الله هو تقديمُ فُرصةٍ للتَّوبة.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في حدثٍ جديد من سِفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ، الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، والعددَينِ الأوَّلِ والثاني، وجاء فيهِما:

''وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، أَنَّ هذِهِ الْكَلِمَةَ صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلَةً: خُذْ لِنَفْسِكَ دَرْجَ سِفْرٍ، وَاكْتُبْ فِيهِ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكَ بِهِ

عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى يَهُوذَا وَعَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي كَلَّمْتُكَ فِيهِ، مِنْ أَيَّامِ يُوشِيَّا إِلَى هذَا الْيَوْمِ''.

أوضَحْنا في حَلَقاتٍ سابقةٍ أنَّ نبوَّاتِ سِفر إرميا ليست بترتيبٍ زمنيّ. وهكذا سنجد في الأصحاحِ السادسِ والثلاثين نبوَّةً حدَثَتْ في زمنٍ سابقٍ.

إنَّنا نتذكَّرُ أنَّ إرمِيا دُعِيَ للنُّبوَّةِ في السنةِ الثالثةَ عشرةَ من مُلكِ يُوشِيَّا. وظلَّ يتنبَّأ حتَّى مَوتِ يُوشِيَّا، أي لنحوِ خمسَ عشرةَ سنة. والآن في السنةِ الرابعةِ من مُلكِ يَهُويَاقِيمَ بنِ يُوشِيَّا، أمرَه اللهُ العليُّ بأن يكتبَ كلَّ النبوَّات التي أعطاه إيَّاها على دَرْجٍ. ولا شكَّ أنَّها كانت مهمَّةً صعبةً أن يراجعَ كلمةَ اللهِ التي أتَتْ إليه على مدى عِشرينَ عامًا تقريبًا.

ثمَّ يقولُ الربُّ لإرمِيا في العددِ الثالثِ من الأصحاحِ السادسِ والثَّلاثينَ:

''لَعَلَّ بَيْتَ يَهُوذَا يَسْمَعُونَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي أَنَا مُفَكِّرٌ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، فَأَغْفِرَ ذَنْبَهُمْ وَخَطِيَّتَهُمْ''.

إذًا كان هدفُ اللهِ الرحيمِ من تَوجيهِ الكلمةِ إليهم هي أن يرجِعوا عن خطاياهُم. ويقدِّمُ اللهُ المحبُّ باستمرارٍ إلى الإنسانِ فرصةً للتَّوبة، والرُّجوعِ عن الخطيَّة. مثلًا نقرأ في سِفرِ حِزْقِيالَ الأصحاحِ الثالثِ والثلاثين:

''حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لا أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ. ارْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِينَةِ! فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟''.

وهنا يأمرُ الربُّ إرمِيا أن يكتبَ كلَّ كلماتِ النبوَّةِ، فربَّما يسمعُ الشعبُ، ويرجعون عن خَطاياهُم حتَّى يغفرَ اللهُ المحبُّ لهم آثامَهم وخطاياهم.

فما نلاحِظُه هنا، مستَمِعيَّ الكِرام، هو أنَّ الربَّ يتمجَّدُ بالغفران، ويُسَرُّ بِغُفران الخطايا. وكلُّ ما يريدُه هو أن يكونَ هناك ما يبرِّرُ الإنسانَ حتَّى يَغفرَ له. وعند اعترافِ الإنسانِ بخطاياه أمامَ اللهِ، فهذا الاعترافُ كافٍ ليجعَلَ الربَّ يغفرُ، وذلكَ على حِسابِ دَمِ يسوعَ المسيحِ الذي حملَ خَطايانا بموتِه على الصليب.

وغالبًا ما نفعلُ ما فعله داودُ في المزمور الثاني والثلاثين، بأن نخبِّئَ خطايانا، معتقِدينَ أنَّنا نخبِّئُها أيضًا عن وجه الربِّ. لكنَّ داوُدَ يعلِّمُنا أنَّه عندما حاولَ إخفاءَ خَطَايَاه، كان هناك صراخٌ مستمرٌّ في داخِلِه، وبدأَ يشعرُ باليُبوسةِ والجفافِ الروحيِّ. ونقرأُ عمَّا فعلَه داوُدُ بعدَ ذلك في العددِ الثالثِ من المزمور الثاني والثلاثين، وجاءَ فيه:

"أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيَّتِي وَلا أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: "أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي" وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيَّتِي".

وحين نقرأ المزمورَ بلُغتِه الأصليَّة، نَجِدَ أنَّ تغييرًا حدَثَ في قلبِ داوُدَ ما إنْ قالَ في داخلِه إنَّه سيعترفُ بخطيَّتِه. وحتَّى قبلَ أن تخرُجَ الكلماتُ، حدَثَ التغييرُ ورفَعَ الربُّ عنه إثمَه. وهذا هو كلُّ ما يريدُه الربُّ: أن يُغيِّرَ الإنسانُ اتِّجاهَ قلبه ليَتَصالَحَ معه. وقبل حتَّى أن تخرجَ الكلماتُ من فَمِك، تكونُ في سلامٍ مع الله الحيِّ. ومن تلكَ اللَّحظَةِ يبدأُ اللهُ المحبُّ عملَه في التَّطهيرِ والغُفرانِ، وهو أمرٌ يُسَرُّ اللهُ العليُّ أن يفعلَه.

إذًا كان هدفُ اللهِ القدُّوسِ من كتابةِ إرمِيا للنبوَّات هو أن يسمَعَ الناسُ الكلامَ على أملِ أن يرجِعوا ويَتوبوا عن كلِّ الشُّرور التي يُبغِضُها الربُّ. فربَّما يعرفُون بالدَّينونةِ الآتية عليهم، فيرجعون إلى الربِّ تائبينَ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الرابعِ إلى السادسِ من الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

"فَدَعَا إِرْمِيَا بَارُوخَ بْنَ نِيرِيَّا، فَكَتَبَ بَارُوخُ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ فِي دَرْجِ السِّفْرِ. وَأَوْصَى إِرْمِيَا بَارُوخَ قَائِلًا: "أَنَا مَحْبُوسٌ. لا أَقْدِرُ أَنْ أَدْخُلَ بَيْتَ الرَّبِّ فَادْخُلْ أَنْتَ وَاقْرَأْ فِي الدَّرْجِ الَّذِي كَتَبْتَ عَنْ فَمِي كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ فِي آذَانِ الشَّعْبِ، فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي يَوْمِ الصَّوْمِ، وَاقْرَأْهُ أَيْضًا فِي آذَانِ كُلِّ يَهُوذَا الْقَادِمِينَ مِنْ مُدُنِهِمْ".

إذًا طلبَ إرمِيا إلى باروخَ أن يقرأَ كلماتِ الدَّرْجِ؛ لأنَّ إرمِيا كانَ حينَها في السِّجنِ. وكانَ عندَهم عيدٌ في ذلك الزمنِ، ووقتٌ لطَلَبِ الربِّ. أي أنَّ قراءةَ النبوَّاتِ من الدَّرْجِ كانَتْ في

وقتٍ مناسبٍ ليسمعَ الناسُ كلمةَ الربِّ على أملِ أن يَتوبوا. فأمرَ إرمِيا باروخَ، وهو كاتبٌ، أن يكتبَ كلَّ الكلماتِ في كتابٍ، ويذهبَ ليَقرأَها في بَيتِ الربِّ في العيد عندَما يجتَمعُ الناسُ من كلِّ يهوذا ليَعبُدوا الربَّ.

ونتابِعُ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من السابعِ إلى الرابعَ عشرَ من الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''لَعَلَّ تَضَرُّعَهُمْ يَقَعُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، لأَنَّهُ عَظِيمٌ الْغَضَبُ وَالْغَيْظُ اللَّذَانِ تَكَلَّمَ بِهِمَا الرَّبُّ عَلَى هذَا الشَّعْبِ. فَفَعَلَ بَارُوخُ بْنُ نِيرِيَّا حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَاهُ بِهِ إِرْمِيَا النَّبِيُّ، بِقِرَاءَتِهِ فِي السِّفْرِ كَلاَمَ الرَّبِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ. وَكَانَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، فِي الشَّهْرِ التَّاسِعِ، أَنَّهُمْ نَادَوْا لِصَوْمٍ أَمَامَ الرَّبِّ، كُلَّ الشَّعْبِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ الشَّعْبِ الْقَادِمِينَ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا إِلَى أُورُشَلِيمَ. فَقَرَأَ بَارُوخُ فِي السِّفْرِ كَلاَمَ إِرْمِيَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي مِخْدَعِ جَمَرْيَا بْنِ شَافَانَ الْكَاتِبِ، فِي الدَّارِ الْعُلْيَا، فِي مَدْخَلِ بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ الْجَدِيدِ، فِي آذَانِ كُلِّ الشَّعْبِ. فَلَمَّا سَمِعَ مِيخَايَا بْنُ جَمَرْيَا بْنِ شَافَانَ كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ مِنَ السِّفْرِ، نَزَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ، إِلَى مِخْدَعِ الْكَاتِبِ، وَإِذَا كُلُّ الرُّؤَسَاءِ جُلُوسٌ هُنَاكَ. فَأَخْبَرَهُمْ مِيخَايَا بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي سَمِعَهُ عِنْدَمَا قَرَأَ بَارُوخُ السِّفْرَ فِي آذَانِ الشَّعْبِ. فَأَرْسَلَ كُلُّ الرُّؤَسَاءِ إِلَى بَارُوخَ يَهُودِيَ بْنَ نَثَنْيَا بْنِ شَلَمْيَا بْنِ كُوشِي قَائِلِينَ: "الدَّرْجُ الَّذِي قَرَأْتَ فِيهِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ، خُذْهُ بِيَدِكَ وَتَعَالَ". فَأَخَذَ بَارُوخُ بْنُ نِيرِيَّا الدَّرْجَ بِيَدِهِ وَأَتَى إِلَيْهِمْ''.

ما حدثَ هو أنَّ باروخَ كان هناك يقرأُ الدَّرجَ المكتوبَ، فسَمِعَه أحَدُ الشَّبابِ، فأسرَعَ وأخبرَ الرؤساء بما كان يقرأ. وحيثُ إنَّ الرؤساءَ كانوا في بَيتِ الكَتَبةِ، فقد أمروا بإحضارِ باروخ. وهنا عادَ الشابُّ إلى باروخ وطلبَ إليه أن يأتي ويقرأ السِّفْرَ لأولئكَ الرؤساء.

ونستمرُّ في متابعةِ مُجرياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الخامِسَ عشرَ إلى التاسِعَ عشرَ، ونقرأُ فيها:

''فَقَالُوا لَهُ: "اجْلِسْ وَاقْرَأْهُ فِي آذَانِنَا". فَقَرَأَ بَارُوخُ فِي آذَانِهِمْ. فَكَانَ لَمَّا سَمِعُوا كُلَّ الْكَلاَمِ أَنَّهُمْ خَافُوا نَاظِرِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا لِبَارُوخَ: "إِخْبَارًا نُخْبِرُ الْمَلِكَ بِكُلِّ

هذَا الْكَلامِ". ثُمَّ سَأَلُوا بَارُوخَ قَائِلِينَ: "أَخْبِرْنَا كَيْفَ كَتَبْتَ كُلَّ هذَا الْكَلاَمِ عَنْ فَمِهِ؟" فَقَالَ لَهُمْ بَارُوخُ: "بِفَمِهِ كَانَ يَقْرَأُ لِي كُلَّ هذَا الْكَلامِ، وَأَنَا كُنْتُ أَكْتُبُ فِي السِّفْرِ بِالْحِبْرِ". فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ لِبَارُوخَ: "اذْهَبْ وَاخْتَبِئْ أَنْتَ وَإِرْمِيَا وَلا يَعْلَمُ إِنْسَانٌ أَيْنَ أَنْتُمَا"''.

إذًا لمَّا سمعَ الرؤساءُ الكلامَ، أعلَموا باروخَ أنَّهم سيُخبِروا الملك به، لكنْ طلبوا إليه أن يذهبَ ويختَبئَ هو وإرميا.

بعد ذلك نقرأ الأعدادِ من العِشرين إلى الرابعِ والعِشرين من الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى الْمَلِكِ إِلَى الدَّارِ، وَأَوْدَعُوا الدَّرْجَ فِي مِخْدَعِ أَلِيشَامَاعَ الْكَاتِبِ، وَأَخْبَرُوا فِي أُذُنَيِ الْمَلِكِ بِكُلِّ الْكَلامِ. فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ يَهُودِيَ لِيَأْخُذَ الدَّرْجَ، فَأَخَذَهُ مِنْ مِخْدَعِ أَلِيشَامَاعَ الْكَاتِبِ، وَقَرَأَهُ يَهُودِيَ فِي أُذُنَيِ الْمَلِكِ، وَفِي آذَانِ كُلِّ الرُّؤَسَاءِ الْوَاقِفِينَ لَدَى الْمَلِكِ. وَكَانَ الْمَلِكُ جَالِسًا فِي بَيْتِ الشِّتَاءِ فِي الشَّهْرِ التَّاسِعِ، وَالْكَانُونُ قُدَّامَهُ مُتَّقِدٌ. وَكَانَ لَمَّا قَرَأَ يَهُودِيُ ثَلاَثَةَ شُطُورٍ أَوْ أَرْبَعَةً أَنَّهُ شَقَّهُ بِمِبْرَاةِ الْكَاتِبِ، وَأَلْقَاهُ إِلَى النَّارِ الَّتِي فِي الْكَانُونِ، حَتَّى فَنِيَ كُلُّ الدَّرْجِ فِي النَّارِ الَّتِي فِي الْكَانُونِ. وَلَمْ يَخَفِ الْمَلِكُ وَلا كُلُّ عَبِيدِهِ السَّامِعِينَ كُلَّ هذَا الْكَلامِ، وَلا شَقَّقُوا ثِيَابَهُمْ''.

إذًا بدلَ أن يخافَ الملكُ والرُّؤساءُ اللهَ القديرَ ويتوبوا عن خطاياهُم ويمزِّقوا ثيابَهم علامةً على التَّوبة والحُزنِ، مزَّقَ الملكُ الدَّرْجَ وألقى به في النارِ.

ونواصِلُ، مستمِعيَّ الأعزَّاء، الأحداثَ المثيرةَ في الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، والأعدادِ من الخامسِ والعِشرين إلى الثاني والثلاثين، ونقرأُ فيها:

''وَلكِنَّ أَلْنَاثَانَ وَدَلايَا وَجَمَرْيَا تَرَجَّوْا الْمَلِكَ أَنْ لا يُحْرِقَ الدَّرْجَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمْ. بَلْ أَمَرَ الْمَلِكُ يَرْحَمْئِيلَ ابْنَ الْمَلِكِ، وَسَرَايَا بْنَ عَزَرْئِيلَ، وَشَلَمْيَا بْنَ عَبْدِئِيلَ، أَنْ يَقْبِضُوا عَلَى بَارُوخَ الْكَاتِبِ وَإِرْمِيَا النَّبِيِّ، وَلكِنَّ الرَّبَّ خَبَّأَهُمَا. ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا بَعْدَ إِحْرَاقِ الْمَلِكِ الدَّرْجَ وَالْكَلامَ الَّذِي كَتَبَهُ بَارُوخُ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا قَائِلَةً: "عُدْ فَخُذْ لِنَفْسِكَ دَرْجًا آخَرَ، وَاكْتُبْ فِيهِ كُلَّ الْكَلاَمِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي الدَّرْجِ الأَوَّلِ الَّذِي أَحْرَقَهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا، وَقُلْ لِيَهُويَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتَ قَدْ أَحْرَقْتَ ذلِكَ الدَّرْجَ قَائِلًا: لِمَاذَا

كَتَبْتَ فِيهِ قَائِلًا: مَجِيئًا يَجِيءُ مَلِكُ بَابِلَ وَيُهْلِكُ هذِهِ الأَرْضَ، وَيُلاَشِي مِنْهَا الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ؟ لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَهُويَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا: لا يَكُونُ لَهُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ، وَتَكُونُ جُثَّتُهُ مَطْرُوحَةً لِلْحَرِّ نَهَارًا، وَلِلْبَرْدِ لَيْلًا. وَأُعَاقِبُهُ وَنَسْلَهُ وَعَبِيدَهُ عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ وَعَلَى رِجَالِ يَهُوذَا كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي كَلَّمْتُهُمْ عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا". فَأَخَذَ إِرْمِيَا دَرْجًا آخَرَ وَدَفَعَهُ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا الْكَاتِبِ، فَكَتَبَ فِيهِ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي أَحْرَقَهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا بِالنَّارِ، وَزِيدَ عَلَيْهِ أَيْضًا كَلاَمٌ كَثِيرٌ مِثْلُهُ".

لقد تضمَّنَتْ كلمةُ اللهِ التحذيرَ من الشرِّ والدينونةِ الآتيةِ على شعبِ يهوذا إنْ لم يتخلَّوا عن خطاياهم ويتبعوا الربَّ. لكنَّ يَهُويَاقِيمَ أظهَرَ احتقارًا لكلمةِ الله، وشقَّ السِّفر وألقى به في النار. غير أنَّ أنبياءَ اللهَ لا يُجبَرونَ على السُّكوتِ بهذه السُّهولة، فجلبَ إرميا سِفرًا آخرَ، وكتبَ الكلامَ نفسَه مرَّةً أُخرى، وأضافَ إليه المزيدَ. فكانَ ما كتبَه هو النبوَّاتِ التي نقرأُها اليومَ في سِفرِ إرمِيا، والتي وصَلَتْ إلينا في نُسَخٍ متعدِّدة من المخطوطات. وكما نعرفُ فإنَّ بعضَ النبوَّاتِ كانَتْ عن الدَّينونةِ الآتيةِ على مملكةِ يهوذا على يدِ البابليِّينَ.

والآن نأتي، مستمِعيَّ الكِرام، إلى الجزءِ الثالثِ من سِفر إرميا والذي يتناوَلُ حُكمَ الملكِ صِدْقِيَّا. ونجدُ هذه النبوَّاتِ في الأصحاحاتِ من السابعِ والثلاثين إلى التاسعِ والثلاثين، منذ أنِ اعتَلى صِدْقِيَّا العرشَ إلى أن أُخِذ مسبيًّا إلى بابل.

وللمزيدِ عن هذه الحِقبةِ، ننتَقِلُ إلى الأصحاحِ السابعِ والثلاثين، والعددِ الأوَّل منه، ونقرأُ فيه:

"وَمَلَكَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا بْنُ يُوشِيَّا مَكَانَ كُنْيَاهُو بْنِ يَهُويَاقِيمَ، الَّذِي مَلَّكَهُ نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ فِي أَرْضِ يَهُوذَا".

إذًا، كان صِدْقِيَّا مَلِكًا تحت سُلطانِ نَبُوخَذْنَصَّرَ. فحينَ ماتَ يَهُويَاقِيمُ، نتذكَّر نبوَّةَ إرميا أنَّه لن يكونَ أيٌّ من نسلِه على العرش. وفي تلك الأثناء، حاوَلَ أحدُ أبنائه، ويُدعى يهوياكين، أن يعتليَ العرشَ. واستمرَّ في الحُكمِ ثلاثةَ أشهرٍ، فرجعَ نَبُوخَذْنَصَّرُ وأنزله عن العرش، وعيَّن صِدْقِيَّا ملكًا على يَهُوذَا، إذ لم يكُنْ ليهوياكينَ أبناءٌ لاعتِلاءِ العرش، وهكذا تمَّتْ كلمةُ الله التي جاءتْ على فمِ إرمِيا.

ونتابِعُ ما جاءَ في العددِ الثاني من الأصحاحِ السابعِ والثلاثين، ونقرأ فيه:

''وَلَمْ يَسْمَعْ هُوَ وَلا عَبِيدُهُ وَلا شَعْبُ الأَرْضِ لِكَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ''.

أي أنَّ الناسَ سَدُّوا آذانَهم عن تحذيراتِ الله. فكان صِدْقِيَّا يرفُضُ الاستِماع أمامَ الناس، لكنَّه كانَ في السرِّ يطلبُ إرمِيا ليتكلَّمَ معه، بينَما استمرَّ في رَفضِ الأَمرِ أمامَ النَّاسِ.

ونواصِلُ مُجرَياتِ الأحداثِ في عهدِ صِدْقِيَّا في الأعدادِ من الثالثِ إلى الخامسِ من الأصحاحِ السابِعِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا يَهُوخَلَ بْنَ شَلَمْيَا، وَصَفَنْيَا بْنَ مَعْسِيَّا الْكَاهِنَ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ قَائِلًا: "صَلِّ لأَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا". وَكَانَ إِرْمِيَا يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ جَعَلُوهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ. وَخَرَجَ جَيْشُ فِرْعَوْنَ مِنْ مِصْرَ. فَلَمَّا سَمِعَ الْكَلْدَانِيُّونَ الْمُحَاصِرُونَ أُورُشَلِيمَ بِخَبَرِهِمْ، صَعِدُوا عَنْ أُورُشَلِيمَ''.

كان الجيشُ البابليُّ مَوجودًا، لكنْ حين سَمِعوا أنَّ الجيشَ المِصريَّ آتٍ عليهم، انسَحَبوا برجالِهم عن أُورُشَلِيمَ.

ونستمرُّ في استِعراضِ أحداثِ ما جرى في الأعدادِ من السادسِ إلى التاسِعِ من الأصحاحِ السابعِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''فَصَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ قَائِلَةً: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا تَقُولُونَ لِمَلِكِ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلَكُمْ إِلَيَّ لِتَسْتَشِيرُونِي: هَا إِنَّ جَيْشَ فِرْعَوْنَ الْخَارِجَ إِلَيْكُمْ لِمُسَاعَدَتِكُمْ، يَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ، إِلَى مِصْرَ. وَيَرْجِعُ الْكَلْدَانِيُّونَ وَيُحَارِبُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ وَيَأْخُذُونَهَا وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لا تَخْدَعُوا أَنْفُسَكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّ الْكَلْدَانِيِّينَ سَيَذْهَبُونَ عَنَّا، لأَنَّهُمْ لا يَذْهَبُونَ''.

اعتَقَدَ الناسُ أنَّهم تحرَّروا من الْكَلْدَانِيِّينَ الذين رحَلوا بعدَ أن أخافَهُم المِصريُّون. واعتَقدوا

أنَّ في وُسعِهِم أن يفعلوا ما يَحلو لهم، ويستَقِلُّوا عن بابل، دون أن يدفعوا لهم الجِزيةَ، فتَمَرَّدوا على سُلطةِ البابليِّين. لكنَّ إرمِيا حذَّرهم من عواقِبِ فِعلتِهِم؛ لأنَّ البابليِّينَ سيَرجِعون.

ونقرأُ ما جرى بعدَ ذلك في العَددِ العاشرِ من الأصحاحِ السابعِ والثلاثينَ، وجاءَ فيه:

''لأَنَّكُمْ وَإِنْ ضَرَبْتُمْ كُلَّ جَيْشِ الْكَلْدَانِيِّينَ. وَبَقِيَ مِنْهُمْ رِجَالٌ قَدْ طُعِنُوا، فَإِنَّهُمْ يَقُومُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي خَيْمَتِهِ وَيُحْرِقُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ''.

وهنا يؤكِّدُ إرمِيا أنَّ اللهَ العليَّ سيسلِّمُ شعبَ يهوذا إلى الكَلْدَانِيِّينَ، حتَّى لو كان جيش نبوخذنصَّر مجموعةً قليلةً من الرجالِ الجَرحى. فحتَّى هؤلاء، سوف يسبُونَ يهوذا، وسيَحرِقونَ المَدينةَ بالنَّار.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعداد من الحاديَ عشرَ إلى السادسَ عشرَ من الأصحاحِ السابعِ والثلاثينَ، وجاءَ فيها:

''وَكَانَ لَمَّا أُصْعِدَ جَيْشُ الْكَلْدَانِيِّينَ عَنْ أُورُشَلِيمَ مِنْ وَجْهِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ، أَنَّ إِرْمِيَا خَرَجَ مِنْ أُورُشَلِيمَ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ لِيَنْسَابَ مِنْ هُنَاكَ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ. وَفِيمَا هُوَ فِي بَابِ بَنْيَامِينَ إِذَا هُنَاكَ نَاظِرُ الْحُرَّاسِ، اسْمُهُ يَرْئِيَّا بْنُ شَلَمْيَا بْنُ حَنَنِيَّا، فَقَبَضَ عَلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ قَائِلًا: "إِنَّكَ تَقَعُ لِلْكَلْدَانِيِّينَ". فَقَالَ إِرْمِيَا: "كَذِبٌ! لا أَقَعُ لِلْكَلْدَانِيِّينَ". وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ، فَقَبَضَ يَرْئِيَّا عَلَى إِرْمِيَا وَأَتَى بِهِ إِلَى الرُّؤَسَاءِ. فَغَضِبَ الرُّؤَسَاءُ عَلَى إِرْمِيَا، وَضَرَبُوهُ وَجَعَلُوهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، فِي بَيْتِ يُونَاثَانَ الْكَاتِبِ، لأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَيْتَ السِّجْنِ. فَلَمَّا دَخَلَ إِرْمِيَا إِلَى بَيْتِ الْجُبِّ، وَإِلَى الْمُقَبَّبَاتِ، أَقَامَ إِرْمِيَا هُنَاكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً''.

وهكذا سُجِنَ إرميا لأنَّ الرؤساءَ اعتقدوا أنَّه كان ذاهبًا إلى البابليِّين. أمَّا إرمِيا فأعلَنَ لَهُم أنَّه ما كانَ ليفعلَ ذلك، لكنَّهم سَجَنوه تحسُّبًا من إقدامِه على فعلِ ذلك.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، رَأَيْنا الشرَّ الذي تعرَّضَ بسببه إرمِيا للعِقابِ بسببِ طاعتِه لله المحبِّ. وهكذا نرى أنَّ الحياةَ المسيحيَّةَ ليسَتْ ضَمانًا أن نعيشَ دونِ مَتاعب، لكنَّ ردَّ فعلِنا على هذا العقاب يكشفُ الكثيرَ عن علاقتِنا بالربِّ.

في الحَلَقةِ المقبِلة من برنامج ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيتأمَّلُ القسُّ تشك في حادثةٍ يضحِّي فيها شخصٌ بنفسِه لينقذَ شخصًا آخرَ.

كلمة ختاميَّة

الراعي تشك سميث

صلاتُنا لأجلكَ، عزيزي المستمعُ، أن تتجاوَبَ مع كلمةِ الله الحيَّة، ولا تكونَ كصِدْقِيَّا الذي أهمَلَ كلَّ التحذيراتِ التي وصلَتْ إليه ولم يتُب. ونصلِّي أيضًا أن تتمتَّع بنعمةِ اللهِ وغفرانه باعترافِكَ بخطاياك وتوبتِكَ ورُجوعكَ إلى حضنِ الآبِ باستمرارٍ. ونصلِّي أخيرًا أن تشبَعَ ممَّا يسكبُه الله من محبَّةٍ وفرحٍ على أتقيائه. بِاسْم يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!